مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ **ISSN:** 1112- 7872
E-ISSN: 2600-6162
مجلد: 19 عدد: 01 جوان 2023
العنوان: الأسرة الخامسة والعشرون بمصر القديمة... ص.ص 433- 458.

الأسرة الخامسة والعشرين بمصر القديمة وإشكالية الأصل الليبي لملوكها

مريم عبد السلامين

جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2
abdesselamyene.meriem@gmail.com
تاريخ الإرسال: 2020/12/07؛ تاريخ القبول: 2022/12/08

The twenty-fifth dynasty in ancient Egypt and the problem of the Libyan origin of its kings

Abdesselamyene Meriem,

Abstract: The pharaonic rule gradually extended to the fourth waterfall From the Nile River (the country of Nubia in general) and the black-skinned pharaohs within the scope of the Pharaonic civilization. Archaeologists and historians differed about the origin of these kings who ruled Egypt and were known as the kings of the twenty-fifth dynasty, and who ruled the ancient Sudan, and they were known as the kings of the Kingdom of Napata or the State of Kush; The issue of the origin of this family has remained subject to assumptions due to the lack of scientific material that was obtained through research and excavations in archaeological sites that were historically associated with the history of this family. This theory is of great importance, especially if we take into account that this period represents an important part in the history of ancient Egypt and Libya, evidence of the continued rule of the Pharaohs of Libyan origins in ancient Egypt, despite the conflict that was overwhelming over the nature of the relations between its kings, but they contributed to restoring a gift Egypt after losing it, and this is what we will show in this research paper.

Keywords: The Twenty-Fifth Dynasty; Libyan origin; Ancient Sudan ; Egypt; Libya.

الملخص:

امتد الحكم الفرعوني تدريجيا الى غاية الشلال الرابع من نهر النيل (بلاد النوبة بصفة عامة) والفراعنة أصحاب البشرة السوداء ضمن نطاق الحضارة الفرعونية ، وقد اختلف علماء الآثار والمؤرخين حول أصل هؤلاء الملوك الذين حكموا مصر وعرفوا بملوك الأسرة الخامسة والعشرين، وحكموا السودان القديم، وعرفوا بملوك مملكة نباتا أو دولة كوش؛ وقد ظل موضوع أصل هذه الأسرة خاضعا للافتراضات نظرا لقلة المادة العلمية التي تم الحصول عليها عن طريق عمليات البحث والتنقيب في المواقع الأثرية التي ارتبطت تاريخيا بتاريخ هذه الأسرة، وكانت نظرية الأصل الليبي من أهم النظريات اقناعا من خلال الدلائل التي قدمت من قبل علماء الآثار، كما تعتبر هذه النظرية من الأهمية بمكان خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه الفترة تمثل جزءا مهما في تاريخ مصر وليبيا القديمة، دليل على استمرار حكم فراعنة بأصول ليبية بمصر القديمة، رغم النزاع الذي كان طاغيا على طبيعة العلاقات بين ملوكها، إلا أنهم ساهموا في إعادة هبة مصر بعدما فقدتها ، وهذا ما سنبينه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الخامسة والعشرون؛ الأصل الليبي؛ مصر؛ ليبيا؛ السودان القديم.

مقدمة:

تتجاوز العلاقات بين جزئي وادي النيل شماله وجنوبه، أو ما يعرف حاليا بالسودان ومصر، علاقات الجوار أو المصالح المشتركة المرتبطة بوادي النيل، بل هي علاقات وثيقة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، حيث كانت المنطقتين (أمة واحدة) من حيث السلالة والحياة الاجتماعية والمعتقدات الدينية، وعندما قامت الدولة المصرية كان لابد أن تسعى لجعل النوبة جزء لا يتجزأ من كيانها السياسي، وأن تحافظ عليه بكل الوسائل الممكنة فهي بمثابة البعد الاستراتيجي لمصر من ناحية الجنوب من هنا كان من الضروري

على مصر استكشاف المنطقة واتباع كل الوسائل السلمية والعسكرية لضمان توازن علاقتها بمصر ولتأمين حدود مصر الجنوبية.

أصبحت بلاد النوبة أو على الأقل النوبة السفلى ضمن أقاليم مصر ومتممة لحدودها وتحت حمايتها ، إلا أنها انفصلت عنها اثر تمرد القائد "بانحسي" على الفرعون "رعمسيس الحادي عشر"، وبقيت النوبة مستقلة عن مصر طيلة حكم الأسرة الحادية والعشرين، أي حوالي قرن ونصف قرن من الزمن، إلى أن جلس الملك الليبي "شيشنق الأول" على عرش مصر، الذي استعاد سيطرته عليها، وكان الحدث الأساسي في عهد الحكم الليبي، يتمثل في قيام أسرة حاكمة وطنية في بلاد النوبة، والتي عرفت باسم مملكة نباتا (بلاد كوش عاصمتها نباتا) ، وهي المملكة التي استطاعت أن تستولي على الحكم بمصر وتؤسس الأسرة الخامسة والعشرين.

اختلف علماء الآثار والمؤرخين حول أصل ملوك هذه الأسرة، وقد ظل موضوع أصلهم خاضعا للافتراضات نظرا لقلة المادة العلمية التي تم الحصول عليها عن طريق عمليات البحث والتنقيب في المواقع الأثرية التي ارتبطت تاريخيا بتاريخ هذه الأسرة، وكانت نظرية الأصل الليبي من أهم النظريات اقناعا من خلال الدلائل التي قدمت من قبل علماء الآثار، كما تعتبر هذه النظرية من الأهمية بمكان خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه الفترة تمثل جزءا مهما في تاريخ مصر وليبيا القديمة، دليل على استمرار حكم فراعنة بأصول ليبية بمصر القديمة، رغم النزاع الذي كان طاغيا على طبيعة العلاقات بين ملوكها، إلا أنهم ساهموا في إعادة هبة مصر بعدما فقدتها ، وهذا ما سنبينه في هذه الورقة البحثية. وعليه نتساءل ما مدى صحة نظرية الأصل الليبي للأسرة الخامسة والعشرين؟ وان أثبتت صحتها فهل ستتغير الفكرة القائلة بأن ليبيا القديمة عرفت حلقة مفقودة في تاريخها الحضاري قبل مجيء الفينيقيين إلى أراضيها؟ وهل يعد ذلك دليل على سيطرة الليبيين على الحكم في دولة تميزت خلال عصور طويلة بحضارة

عريقة؟ وتواصل حكم الملوك ذوي الأصل الليبي حتى نهاية عهد الأسرات بمصر القديمة؟ وإقامة علاقات مع الحضارات المجاورة ؟

ـ الأسرة الخامسة والعشرون:

نتج الاسم من تقسيم التاريخ الفرعوني المصري إلى أسر من قبل المؤرخ المصري من طبقة الكهنة "مانيتون"، فقد خصص الأسرة الخامسة والعشرين للحكام الكوشيين الذين حكموا مصر، وهي الأسرة التي انحدرت منها سلسلة الملوك الذين وحّدوا مصر والسودان القديم، وعرفوا في التاريخ بالأسرة الخامسة والعشرين (ج.لكلان، 1985، صفحة 281).

اختصر مانيتون عدد ملوك الأسرة إلى ثلاثة فقط هم شباكا(أو شبكو) حوالي 716-701ق.م، و شبتاكا(أو شبتكو) حوالي 701-690 ق.م،و طهارقا(أو ترهاقة)حوالي 690-664 ق.م، بينما لم يذكر باقي الملوك، حتى "بعنخى"(716-751ق.م) الذي أكمل غزو مصر وخلد أعماله في لوح النصر (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 24)، لم يرد اسمه ضمن ملوك هذه الأسرة، ويبدو أنه لم يحسبهم لأنهم لم يقيموا في مصر كما فعل هؤلاء الثلاثة. وحتى إذا ذكر كل الملوك فإن فترة حكمهم لمصر لم تتجاوز المائة وخمسون عاما بكثير، وهذا يعني أن استخدام هذا الاسم يسقط أكثر من ألف ومائتي عام من عمر الدولة التي ربما استمرت لألف وثلاثمائة عام، ومما سبق عرضه فإن استخدام هذا الاسم يختزل كل عمر الدولة في 150 عاما فقط، ويسقط أخصب فترات تاريخ السودان القديم، وبناء على ذلك يرى الباحث "السماني النصري " (السماني النصري ، 2007، صفحة 29) أنه من الأفضل ألا يتم التعامل مع هذا الاسم للدلالة على هذه الدولة أو الحضارة، ويستعاض عنها بعبارة فترة حكم الملوك السودانيين لمصر؛ أو أي تعبير آخر يدل على نفس المعنى.

ـ ملوك الأسرة الخامسة والعشرين:

ـ آلارا :(حوالي 780-760ق.م): يعتبر "آلارا" الزعيم الأول لهذه الأسرة، وهو زعيم لا يعرف عنه شيء سوى اسمه الذي ورد ذكره في لوحة ابنته تابيري ، ولوحة الملك تهرقا" التي كتبت

في السنة السادسة من حكمه ،اتفق بعض الباحثين على أن حكم "آلار" بدأ حوالي عام 780 ق.م، دام عشرين سنة ، وبذلك تم تحديد تاريخ نشأة هذه الأسرة عند نهاية القرن العاشر وبداية القرن التاسع (جريمال نيقولا ، 1993، صفحة 433) أي بعد حملة شيشنق الأول.

- كاشتا:(حوالي 760 -751 ق.م): كاشتا اسم سوداني يتكون من مفردات لها معنى في اللغة المروية وهي اللغة التي تحدثها النبتيون فهو مركب من جزئيين هما "كش"+ " تو" ومعناه الكوشي؛ ورث الحكم من الملك أو الزعيم القبلي آلارا وربما كان أخاً له؛ قام كاشتا ببسط النفوذ الكوشي في الشمال حتى طيبة، وربما شجعه على ذلك تزايد القوة الحربية لهذه الدولة الناشئة وتردي الأوضاع السياسية في مصر، هذا بالإضافة إلى سيطرته على الطرق التجارية التي تربط بلاد كوش بمصر، وكذلك سيطرته على مناجم الذهب بالصحراء الشرقية ؛ يسمي كاشتا نفسه (ملك مصر العليا والسفلى وهو لقب فراعنة مصر، وذلك من النقش الذي وجد بالقرب من أسوان وفيه ، مهد لابنه "بيي" فتح مصر بعد سنوات قليلة من وفاته وكذلك هو والد الأميرة "أماني ريديس" التي أصبحت زوجة الإله آمون في طيبة وأصبحت تعرف بلقب(زوجة الإله) وبعد وفاته دفن في جبانة الكرو بالمقبرة ذات المصطبة(أو ذات الهرم في رأي آخر) (فرحنا الصادق ، 2016، الصفحات 31-32).

- بعنخى: 751- 716 ق.م : وهو بيي بن كاشتا واسمه الصحيح بيي وإضافة الرمز عنخ ليس جزء من الاسم كما ورد في كثير من الآراء، وعندما جاء للحكم قرر أن يكمل مشوار والده؛ أكمل "بعنخى" احتلال مصر، وبانتصاره على قوات " تف نخت " وتسليم أمراء الدلتا له تأسست الأسرة الخامسة والعشرين، وقد سجل هذه الأحداث في لوحة من الجرانيت التي تعد أعظم سجل يتحدث عن التوسع الكوشي في الشمال ، كان متديناً بدين الاله آمون وذلك ظهر في كثير من كتاباته مثل يوم وداعه لجيشه الغازي لمصر فقال له، "إذا قامت الحرب فاعلموا أن آمون هو الذي أرسلنا اليهم فإذا وصلتم مدينة طيبة اغتسلوا في مياه معابد آمون واسجدوا له" (فرحنا

الصادق ، 2016، الصفحات 31-32)، وله الكثير من الإنجازات المعمارية والمنحوتات والفتوحات .توفى ودفن في الكرو بالمقبرة رقم 17 ، بالإضافة لمقابر الخيول التي كانت تظهر في نقوشه.

- شباكا (شباكو): 716 – 701 ق.م: لم يحكم الملك " شباكا " الذي جاء للعرش بعد الملك بيي مصر من العاصمة الكوشية مثل بيي ، بل نقلها إلى طيبة، واستطاع بذلك توحيد وادي النيل تحت حكمه، وبهذه الطريقة تم لكوش احتلال مصر (نعمات عمر ، 2013، صفحة 276)، وصار حكام دولة كوش يعرفون في العالم القديم بملوك كوش ومصر.

امتد طموحه إلى آسيا التي برزت فيها آشور كقوة ضاربة استولت على مملكة إسرائيل وكانت تريد التهام الممالك الصغيرة حتى حدود مصر، أعمل شباكا الحنكة والدهاء فأقام الصلات الحسنة مع ملك الآشوريين" سنحريب" كما نعرف من لوحة طينية وجد عليها أسماء الملكين، ولكن أوعز للدويلات الصغيرة بالثورة على الآشوريين، ولأن شباكا الملك الكوشي الأول الذي جعل مصر مقرًا له، فإن الأجيال اللاحقة اعتقدت بأنه مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين المصرية؛ وربما توفى في مصر ونقل إلى كوش ودفن في هرمه رقم 15 في جبانة الأسرة بالقرب من نبتة أو نباتا في الكرو إلي جوار أسلافه (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 33).

- شبتاكا(شبتكو):701-690 ق.م: وما أن اعتلى العرش" شبتاكا" أخ" لتهارقا" وأحد أبناء "بيي "وأصبح ملكاً وجد نفسه يواجه أزمة تمثلت في الغزو الآشوري القادم من شمال العراق للأراضي الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط؛ أحس" شبتاكا" بأن أرضه أصبحت مهددة، بالتالي ضم قواته مع قوة ملوك إسرائيل والأقاليم المحيطة بهدف محاولة وقف الزحف الآشوري بل أنه أرسل طالباً المزيد من القوات لجيشه من الوطن(كوش) (درويش مهاب، صفحة 11)، ونصب أخاه طهارقا، قائداً للجيش حتى يساعده في إدارة المملكة وليخلفه على العرش وبذلك تعدى على القوانين الوراثية عند الكوشيين حينما حرم الأخ الأكبر لطهارقا من حقه في العرش،

وما كان شبتاكا ليفعل ذلك لولا أنه عرف أن قوة آشور تحتاج لبطل صنديد فأبعد إخوته واختار طهارقا من بينهم واضعاً سلامة أرضه فوق سلامة تقاليده ، ورغم ذلك فأن جيش شبتاكا لم يتمكن من هزيمة الآشوريين، فان الغزاة اضطروا للتراجع عندما فتك بجنودهم مرض أدى إلى موت العديد منهم، وبذلك انقذت مصر؛ توفي شبتاكا بعد خمسة سنوات من توليه الحكم في مدينة منف العاصمة ودفن في كوش بالكرو في الهرم رقم 18، وقد كانت تلك الفترة فترة كافية تدرب فيها طهارقا على شؤون الملك والشؤون العسكرية (فرحنا الصادق ، 2016، الصفحات 33-34).

- طهارقا :690-664 ق.م: يعتبر "طهارقا" من أعظم ملوك الأسرة الخامسة و العشرين الكوشية (سليم حسن، 1994، صفحة 117)، وهو أحد أبناء بيي؛ طلب شبتاكا من طهارقا تولي قيادة الجيش وهو لازال في سن العشرين، كان طهارقا محارباً عظيماً وخاض غمار العديد من المعارك ضد الآشوريين .عندما توفى شبتاكا أصبح طهارقا ملكاً وتم تتويجه في مصر مع أنه لم يرى والدته "آبار" منذ أن كان صغيرا، لكنه أكد على ضرورة حضورها مراسم تتويجه (درويش مهاب، الصفحات 11-12).

تحصل الآثاريون على كثير من المعلومات في السودان ومصر، ومن النقوش الحجرية ومن كتابات أعدائه الآشوريين عنه، وقد جاء ذكر اسمه في التوراة بلفظة "ترهاقة"، وقد سماه الإغريق "تاركوس" (سليم حسن، 1994، صفحة 117) .

في عام 684 ق.م ارتفع منسوب النيل خلال الفيضان السنوي بصورة غير معهودة من قبل، وقد جلب ذلك محصولا انعكس ايجاباً علي ثراء المملكة، أمر طهارقا بتشييد العديد من المشروعات، وأعاد بناء العديد من المعابد، وحصل ذلك في السنوات الأولى من حكمه، أما السنوات الأخيرة قد شهدت كوارث ، في مقدمتها بدأ الآشوريون في شن الهجمات على مصر بصورة متكررة سنوياً في البداية حقق طهارقا انتصارا في المعارك (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة

34) ، لكن سرعان ما تمكن الآشوريون من السيطرة على هجمات القوات الكوشية – المصرية، احتل الآشوريون ممفيس وأسرت قواتهم زوجة طهارقا وابنه.

تراجع طهارقا إلى نبتة حيث توفي هناك في سنة 664 ق.م ودفن في جبانة جديدة أنشأها في نوري بلغ ارتفاع هرمه 150 قدما وكان الأكبر من بين الأهرام التي شيدت في كوش (درويش مهاب، صفحة 12).

- تانوت أماني: يسمى أيضا " تانوت أمون وتالتاماني"، لم يذكره المؤرخ "مانيتون" في قائمة أسماء ملوك الأسرة الخامسة والعشرين بل ختم ملوك هذه الأسرة بالملك "طهرقا، إلا أن اسم هذا الملك قد حفظ في الوثائق الآشورية باسم "تاندامانى" وفي رواية أخرى "أوردامانى"، وهو أحد أبناء شبتاكا (سليم حسن، 1994، صفحة 270).

بعد أن تراجعت آشور عن مصر قام "تانوت اماني" بغزو مصر مجددا كما فعل أسلافه من قبل، وصف الغزو الذي سجل أحداثه في مسلته المنقوشة التي عثر عليها في" جبل البرقل "، توجد الآن في المتحف المصري بالقاهرة، يصف " تانوت أماني " في مسلته مراسم تتويجه التي تمت في "جبل البرقل"، ويكتب أيضاً عن حلم رآه، وفي ذلك الحلم يقول أنه رأى أفعتين ، وأقتنع بأن الأفعتين مثلتا أفعتي التاج الملكي لكوش ومصر، واعتقد بأن حلمه يشير إلى أنه سيحكم كلا من كوش ومصر (درويش مهاب، صفحة 12)، وقد نجح في تحقيق حلمه .

عندما علم الملك الآشوري "آشوربانيبال" بأن الكوشيين أعادوا سيطرتهم على مصر جن جنونه وأرسل على الفور جيشاً جرارا للانتقام ، تراجع" تانوت أماني" إلى كوش، حيث هاجم الآشوريون مدينة طيبة في جنوب مصر، وقتلوا العديد من الناس، ونهبوا أماكنها المقدس، وبعد ذلك لم تطأ أقدام الملوك الكوشيين

مصر (سليم حسن، 1994، صفحة 270)؛ (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 35) ؛ استمر تانوت أماني ملكاً في كوش حتى وفاته ودفن في جبانة الأسرة في الكرو.

ـ أصل ملوكها :

اختلف علماء الآثار والمؤرخين حول أصل الملوك الذين حكموا السودان القديم، وعرفوا بملوك مملكة نباتا أو دولة كوش، وحكموا مصر وعرفوا بالأسرة الخامسة والعشرين، ويعود ذلك الاختلاف إلى أن الآثار الكوشية لم تلق الاهتمام والبحث الكافي، وكان العلماء الأوائل الذين نقبوا عن الآثار السودانية يعتمدون في معرفة تاريخ كوش على ما ورد في السجلات المصرية، أو مقارنة ونسبة آثار هذه الدولة مع آثار دول أخرى معاصرة لها خاصة مصر.

من الناحية التاريخية نستطيع أن نقول، إن النبتيين هم سكان إقليم نباتا بصفة عامة، وتحديدا هم الأسرة التي أعطتنا حكام كوش في فترة سيادة مدينة نباتا؛ يمكن اعتبار التدهور السياسي الذي حدث في مصر في الفترة التي سبقت القرن الثامن قبل الميلاد وما نشأ عن ذلك من نقص في المواد المسجلة، مسؤولا عن الغموض الذي أحاط بأصل الأسرة الخامسة والعشرين، كما يعتبر البحث عن أصل هذه الأسرة من الأهمية بمكان خاصة إذا وضعنا في الاعتبار أن هذه الفترة تمثل جزءا مهما في تاريخ مصر والسودان القديم . وقد ظل موضوع أصل هذه الأسرة خاضعا للافتراضات نظرا لقلة المادة العلمية التي تم الحصول عليها عن طريق عمليات البحث والتنقيب في المواقع الأثرية التي ارتبطت تاريخيا بتاريخ هذه الأسرة مثل : الكرو، نوري، البرقل، ومروي؛ اعتمد الباحثون على الجبانات الملكية من أجل التعرف على أصل هذه الأسرة (بكر محمد ، صفحة 64)؛ (فرحنا الصادق ، 2016، الصفحات 24-25)، خاصة وأن هذه الجبانات أنشئت باعتبارها الدار الأبدية لهؤلاء الملوك، شأنها في ذلك شأن الجبانات التي عثر عليها في مصر، هذا في حين أن القصور وعلى قلتها، كانت مؤقتة فقط لفترة حياتهم.

- **نظرية الأصل الليبي:**

وضع هذه النظرية "ج.أ.رايزنر" الذي يرى أن أصل ملوك هذه الأسرة ليبي، وقد اعتمد في افتراضه على أدلة تاريخية وأخرى أثرية .

فيما يتعلق بالدليل التاريخي يعتبر "رايزنر" (G.Reisner , 1919, p. 247) أنه في الوقت الذي كان فيه الليبيون الشماليون يتدفقون نحو الدلتا -من جهة الغرب– كان الليبيون الجنوبيون من قبائل التمحو وهم من يربطهم الباحثون بقوم حضارة المجموعة (ج) يتدفقون نحو النيل، ومن هناك انساحوا جنوبا نحو بلاد كوش حيث أقاموا لهم- فيما بعد – مركز نفوذ بالقرب من نباتا؛ حيث قامت المقارنات المختلفة بين الآثار المكتشفة في بعض مناطق افريقيا الشمالية وبين تلك التي خلفها انسان النوبة في عصر حضارة المجموعة "ج" (أبوبكر عبدالمنعم، 1985، الصفحات 476-477)، وتبين أن مخلفاتهم تتفق ومخلفات الليبيين القدماء ، حيث يذكر "بيتس" (Bates Oric , 1914, pp. 245-252) بعض الأدلة التي تثبت هذه الصلة والتي من بينها :

لا تختلف جماجم وشعور المجموعة "ج" ، عن جماجم جنس البحر المتوسط ، الذين منهم الليبيون القدماء بصفة عامة ، ومجموعة التمحو بصفة خاصة، كما تصور الرسومات المنقوشة رجال المجموعة "ج" وهم يرتدون ملابس على شكل أشرطة تتقاطع على الصدر والريشة على الرأس، وهي نفسها التي كانت تميز الليبيين القدماء الذين تعرفنا عليهم من خلال الوثائق المصرية القديمة في فترة ما قبل الأسرات وبداية الأسرات، وهي سمات عرفت قبل ذلك لدى سكان الصحراء الكبرى، وقد اتبع أصحاب المجموعة "ج" طريقة للدفن ونمط لبناء المقابر الدائرية هي نفسها التي عرفت لدى سكان الصحراء الكبرى وشمال افريقيا والتي عرفت باسم "الرجم"، بالإضافة إلى استعمال رجال المجموعة "ج" سلاح السهم والقوس وهي من الأسلحة التي عرفت في الصحراء الكبرى قبل أن تعرف لدى أهل النوبة، وما يؤيد انتماء سكان المجموعة "ج" للتمحو ما عثر عليه من فخار وقبور في "وادي

هوى"، الذي يقع جنوب غربي الشلال الثالث، ومن خلال المقارنة اتضح أن هذا الفخار يشبه فخار المجموعة "ج" ، وهذا الفخار وجد عن طريق هجرة التمحو من موطنهم الأصلي الذي يراه معظم الباحثين (Bates Oric , 1914, pp. 249-252)؛ (دراز أحمد ، 2000، الصفحات 35-36) بأنه منطقة الصحراء الكبرى قبل أن يحل بها الجفاف، وبناء على كل ذلك يمكن الاستنتاج بأن "التمحو" وسكان المجموعة "ج"، وسكان وادي هوى كلهم جاءوا من الصحراء الكبرى بعد أن حل بها الجفاف.

وأثناء حكم الملك الليبي شيشنق الأول لمصر، أو ربما في فترة لاحقة، تمّ تأسيس مقبرة الكرو، حيث دفن أول زعيم ليبي جنوبي في القبر الذي يحمل الرقم ku.tum1 و تقلد هذا الزعيم الليبي سلطان ابن الملك في كوش، وأصبح مثل بقية الزعماء الليبيين في وادي النيل خاضعا اسميا للملك الليبي في مصر (العباس، محمود ، 2010، صفحة 28).

أما الدليل الأثري فيستند أساسا على بعض رؤوس السهام التي تعرف باسم النوع الصحراوي ذات الأصل الليبي والتي عثر عليها في جبانة الكرو، ويستند الدليل الأثري كذلك على اللوح الحجري الذي يحمل اسم الملكة "تابيري" ابنة "آلارا" و زوجة "بعنخى" والتي لقبت حسب "رايزنر" بسيدة التمحو أي الليبيين الجنوبيين (السيد علي ، 1992، الصفحات 98-99).

يعتبر "جريفث" الذي قام بتحليل أسماء ملوك هذه الأسرة وبين أن أسمائهم تتفق في نهايتها مع الأسماء الليبية حيث أغلبها تنتهي بـ(قا) التي نجدها عند كل من تهرقا و شيشنق؛ ويشاطره في الرأي "رايزنر" الذي يرى أن أسماء أفراد الأسرة الحاكمة في نباتا ليبية الأصل وأنها تشبه في بنائها غيرها من الأسماء الليبية (بكر محمد ، صفحة 67).

كما عثر "رايزنر" على قطعة مكسورة من إناء من الألبستر في منطقة الحفائر في "نوري"(و هي احدى أماكن الدفن الملكية التي كانت تتبع العاصمة نباتا).قرأ رايزنر ما يلي:" الرئيس الأعلى للجيش "باشد باست" المرحوم، ابن سيد الأرضين شيشنق مري آمون"؛ وعلى هذا الأساس يرى "رايزنر" أن "باشد-باست" هذا ابن الملك الليبي شيشنق الثاني أو شيشنق الثالث لابد وأنه هو نفسه والد "كاشتا" ملك نباتا، وبناء على ذلك أرجع رايزنر أصل البيت الحاكم في نباتا مباشرة إلى الأصل الليبي للبيت الحاكم في مصر في الفترة ما بين 950-715 ق.م.

ولقد قاد وجود بعض القطع الذهبية أو أدوات الزينة الذهبية بكميات كبيرة إلى جانب أواني الألبستر والأواني الخزفية مصرية الصنع، برايزنر للاعتقاد بأن الزعيم الليبي تمكن من السيطرة على الطرق التجارية بين مصر وكوش، كما سيطر على مناجم الذهب، حيث أن هؤلاء الليبيين بسيطرتهم على النواحي الاقتصادية سعوا لمد مقاطعتهم شمالا حتى أن "كاشتا" حقق أخيرا السيطرة على طيبة (نعمات عمر ن.، 1989، صفحة 35).

تبنى الكثير من المهتمين بالدراسات المصرية القديمة الرأي القائل بالأصل الليبي، منهم "مكادم و"سميث"و "نلسن" و"ادوارد"، و"جوتييه"؛ ولو أن هناك منهم من أثار بعض التحفظات (بكر محمد ، صفحة 68).

إلا أنه فيه عديد من الباحثين من نقد هذه النظرية ولم يوافق رايزنر على فرضياته ومبرراته، منهم "ديكسون" (D.Dixon, 1964, pp. 126-127) الذي اعتبر أن العثور على سهام ذات الطابع الليبي والتي بلغت حوالي 35 سهما لم تكن دليلا كافي، إذ عثر على نفس رؤوس السهام عددها 39 سهما ذات طابع محلي، أي أن عدد رؤوس السهام المحلية أكثر من عدد تلك ذات الطابع الليبي، كما أن هذه السهام كانت منتشرة في كثير من أرجاء وادي النيل منذ عصر ما قبل التاريخ، حيث عثر على نماذج لها في كل من الفيوم

والبداري وحضارة الخرطوم (بكر محمد ، صفحة 68). فرؤوس السهام ربما تكون اثر العلاقات بين أهل النيل وأهل الصحراء الغربية، حيث أوضحت الاكتشافات أن هذا النوع من رؤوس السهام كان واسع الانتشار في منطقة غرب النيل (D.Dixon, 1964, p. 126) .

أما بالنسبة للّوح الحجري الذي يحمل اسم الملكة "تابيري" فقد أشار "ديكسون" (D.Dixon, 1964, p. 126) أنه حدث خطأ عندما قرأها "ريزنر" "تابيري" بسيدة التمحو" (الليبيون الجنوبيون) أن القراءة الصحيحة "سيدة كبيرة أو عظيمة البلاد الأجنبية.

وبخصوص ما أكده "جرفت" و "رايزنر" بأن أسماء أفراد أسرة نباتا ليبية- كما شاطرهم في الرأي "ماكادم"- أن (قا) الموجود في اسم الملك الليبي "شيشنق" ما هو إلا صورة أخرى للمقطع (قا) الموجود في كثير من الأسماء الملكية لأسرة نباتا مثل "طهرقا، أمطالقا، وامانسطبارقا" وغيرها، بالإضافة إلى العثور على اسم "شيشنق" كتب مرة:"شاشاقا، واسم طهارقة ورد مكتوبا طهرقا وطهارقا. لكن "ديكسون" (D.Dixon, 1964, pp. 126-127) والعديد من الباحثين لم يعتبروه دليل على الأصول الليبية لهذه الأسرة، معتبرين المقطع الأخير (قا) الذي ورد في العديد من أسماء الملوك والملكات في مملكة نباتا هو نفسه المقطع (قا) الذي استمر ظهوره فيما بعد في نهاية الأسماء المروية سواء الملكية منها أو الخاصة بالأفراد، والذي ترجموه على أنه مقابل لكلمة "المبجل" أو "المحترم". وعليه فلا يعتمد على ذلك التشابه النادر الحدوث في كتابة نهاية اسم الملك الليبي "شيشنق" و بين نهاية اسم الملك طهرقا، للبرهنة على أنّ الأسماء المروية الخاصة بملوك نباتا من أصل ليبي (بكر محمد ، صفحة 69).

وبخصوص قطعة الألبستر التي عثر عليها "رايزنر" في "نوري"، والذي يتحدث عن "باشدباست" ابن "شيشنق"، الذي

اتحذّه من مجرد وجوده في مدافن الأسرة الخامسة والعشرين في "نوري" دليلا على وجود علاقة قرابة بين الأسرة الليبية في شمال مصر وأسرة نباتا في شمال السودان القديم، ويرى بعض الباحثين (بكر محمد ، صفحة 70) أنه من المحتمل أن تلك القطيعة جاءت إلى "نوري" من ضمن الغنائم التي أحضرها أحد ملوك نباتا من الشمال.

وبالتالي نجد ما قدمه "رايزنر" من أدلة وبراهين وفرضيات لم تقنع جميع الباحثين ولم يقبلوا افتراضه بالأصل الليبي لملوك "ناباتا" مؤسس الأسرة الخامسة والعشرين، وهذا أدى إلى ظهور نظريات أخرى، منها من تنسب أصل ملوك الأسرة إلى الأصل المصري والأخرى إلى الأصل المحلي.

- **نظرية الأصل المصري:**

تزعم هذه النظرية " جيمس هنري برستد " (Breasted James , 1945, pp. 538-539)، والذي نسب ملوك هذه الأسرة إلى أصل مصري ينحدر من كهنة الإله آمون في طيبة .

تقول هذه النظرية أنه عندما تولى الملك الليبي " شيشنق الأول " الحكم في مصر اضطرت طائفة من كهنة الإله آمون في طيبة إلى الفرار جنوبا والالتجاء إلى النوبة العليا حيث أقاموا في منطقة جبل البرقل الذي ورد ذكره في النقوش المصرية القديمة منذ عهد الملك "أمنحوتب الثاني" حوالي سنة 1447 ق.م تحت اسم "جو وعب" أي الجبل المقدس؛ وفي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد، أي بعد حوالي مائة عام من تاريخ فرارهم من مصر، ظهر هؤلاء اللاجئون في شكل ملوك أقوياء تمكنوا من اقصاء الليبيين من حكم مصر (السيد علي ، 1992، صفحة 95)، باعتبارهم دخلاء على مصر، وكوّنوا الأسرة الخامسة والعشرين.

تستند هذه النظرية في تحديد أصل هذه الأسرة على غلبة الطابع المصري على مخلفات هؤلاء الملوك وتأثرهم بالثقافة

والديانة المصرية، فتذكر على سبيل المثال أن أحد ملوك هذه الأسرة " بعنخى ابن كاشتا " يحمل اسما مصريا صرفا وهو مطابق في نطقه وكتابته لاسم آخر حاكم مصري في بلاد كوش في عهد المملكة المصرية الحديثة وهو "بعنخى ابن حريحور". ومما دعم هذه النظرية أن مقابر هؤلاء الملوك لم تكن قد اكتشفت بعد فظنّ علماء التاريخ المصري القديم أنّ هؤلاء الملوك مدفونون في مصر شأنهم في ذلك شأن بقية حكام مصر (امري والتر، 2008، الصفحات 217-218).

يعتقد "أ. دريوتون" و "ج .فانديبه" (Drioton. Vandier , 1962, p. 558) أنه حتى لو كان اسم آخر حكام كوش المصريين مطابقا لاسم أول ملوك الأسرة الخامسة والعشرين فإن هذا لا يعني بالضرورة أن هؤلاء الملوك يرجع أصلهم إلى كهنة الإله آمون في طيبة، إلا أن تطابق الاسمين قاد هذين العالمين للاعتقاد بأن كلا من "بعنخى ابن حريحور" و"بعنخى ابن كاشتا" ينتميان لأصل واحد وهو الأصل المصري.

أثبتت الدراسات التي أجراها "لوكلان" (ج.لكلان، 1985، الصفحات 281-282) فيما يتعلق باسم " بعنخى " بن كاشتا، بأن الاسم في سلسلة الملوك الكوشين يجب أن يقرأ "بيي" وليس بعنخى ، حيث أن علامة رمز الحياة والتي تنطق في اللغة الهيروغليفية "عنخ " قد وضعت في واسطة هذا الاسم كمجرّد رمز دال على المعنى وليست كعلامة ثلاثية الصوت بمعنى عنخ" أي الحياة؛ أما فيما يتعلق بالنقطة الثانية التي تدعم النظرية القائلة بأن أصل هؤلاء الملوك مصري، فقد استبعدت عند اكتشاف مقابر هذه الأسرة في قرية الكرو بالنوبة العليا ، وهي بلاد يعتبرها المصريون منذ عهد المملكة المصرية القديمة بأنها أجنبية وأطلقوا على سكانها اسم "نحسيو" وبالتالي لا يجوز لمصري – حسب المعتقدات الدينية المصرية – أن يدفن فيها وأحسن مثال على ذلك قصة "سبني" و"سنوحي" (السيد علي ، 1992، الصفحات 96- 97)، إذن فالدفن خارج أرض مصر لم يكن من عادات الفراعنة المصريين، وبالتالي

فإن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين الذين تم العثور على قبورهم في الكرو بالنوبة العليا لم يكونوا مصريين.

- **نظرية الأصل المحلي:**

إن الأدلة الأثرية التي تدعم هذه النظرية يمكن ملاحظتها في مقابر الأسلاف بالكرو، سواء كان ذلك من خلال طريقة بناء هذه المقابر أو من طريقة الدفن التي اتبعت فيها (D.Dixon, 1964, p. 129)؛ (السيد علي ، 1992، صفحة 102)؛ (العباس، محمود ، 2010، صفحة 29)، فمن خلال دراسة القبور واتجاهاتها وعادات الدفن التي وجدت بها والمخلفات والتماثيل والصور، فقد أكدت محلية أو افريقية هذه الأسرة.

تعرض "آركل" (J.Arkell, 1961, pp. 119-121) لهذا الموضوع في محاولة للتدليل على الأصل المحلي السوداني القديم، بعدما كان قد انتقد لأول مرة "دنهام" زميله "ريزنر" الذي يعمل معه كمساعد، ثم تليّ "دنهام" مجموعة من العلماء وعلى رأسهم آركل، الذي اعتبر عادة الدفن على سرير خشبي (عنقريب)، وعادة بناء القبر المستدير التي وردت في "الكرو" وفي "نوري"، أدلة على الأصل السوداني، حيث أن هاتين العادتين كانتا معروفتين في النوبة منذ عهد حضارة كرمة، ويضيف "آركل" إلى ذلك عادة زواج الأخ بأخته ثم يشير إلى مدى تدين عاهل الأسرة "آلارا"، يضاف إلى ذلك أيضا عادة التبني التي قال أنها طابع تلك الأسرة، وهو يعتبر كل هذه التقاليد من أصل محلي كوشي (D.Dixon, 1964, p. 129) (بكر محمد ، الصفحات 70-71).

وهناك أيضا الفخار حيث وضح الشبه الشديد بين فخار الكرو وفخار المجموعات السودانية القديمة سواء من حيث الصناعة أو الأشكال أو الزخرفة؛ بالإضافة إلى عادة دفن الحيوانات (الخيول) في الكرو فلا شك أنها عادة سودانية (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 29).

ودليل آخر على الأصل المحلي لملوك هذه الأسرة يتمثل في الدراسات العرقية التي أجراها "ماسبيرو" حول صور وتماثيل ملوكها، وأقدم هذه الأدلة تصوير للملك "كاشتا" وجد في جزيرة الفنتين، الذي لم يبق منه سوى الرأس، ويلاحظ في هذا التصوير أن الفنان الذي قام بنحته جعل "لكاشتا" أنفا أفطسا وفكا غائرا وشفاه غليظة، وهي من أبرز الملامح الافريقية الكوشية؛ ثم تتبع "ج.لكلان" دراسة "ماسبيرو" أكثر تفصيلا (نعمات عمر ن.، 1989، الصفحات 58-59)؛ (السماني النصري ، 2007، صفحة 38)، إذ سعى لإظهار هذه الملامح في تماثيل وتصاوير ملوك "ناباتا" الآخرين، فوجد أن التماثيل التي تصور الملك "شباكا" توضح له رأسا مستديرا ذو وجنات بارزة وفم غليظ وفك صغير كذلك في مشهد بمعبد "أوزيريس" بالكرنك يظهر وجه الملك شبتاكا بشكله الافريقي النوبي، أما الرسوم التي تصور "طهارقا" فإن الكثير منها يوضح الملامح الافريقية، ففي المعبد الذي بناه "طهارقا" في قصر ابريم جعل الفنان له بشرة بنية ضاربة للسواد، وربما يشير ذلك إلى أن الملوك الكوشيين كانوا فخورين بأصلهم، ويلاحظ أن كل التماثيل والتصاوير الخاصة بملوك كوش تحمل ملامح نوبية افريقية.

وعليه فإن صح أي من تلك النظريات فإن الأصل الليبي لملوك الأسرة الخامسة والعشرين هو الأرجح، إلا أن هؤلاء الملوك تأثروا وتشربوا بالثقافة المصرية والمحلية التي انعكست آثارها على مخلفاتهم الأثرية.

- احتلال الكوشيين لمصر :

نتيجة للارتباط الوثيق بين بلاد كوش ومصر فإن التداخل السياسي والثقافي بينهما كان أمرا عاديا، وكانت كل منهما حينما تدخل أراضي الأخرى تعتبر أنها تحقق بذلك وحدة الدولة، وكان ذلك التداخل أوضح ما يكون بين النوبة السفلى ومصر العليا، وكانت

كلاهما على استعداد تام لاستغلال ثروات الأخرى كلما سنحت الفرصة لذلك (السماني النصري ، 2007، صفحة 40).

انتقلت كوش من طور التأسيس إلى مرحلة القوة والانتشار بفضل الثراء الاقتصادي الذي تحقق لها، ونتيجة لهذا الشعور عظمت طموحات حكام كوش، واشتدت رغبتهم في فرض سيطرتهم على مصر وضمها لمملكتهم واستغلال ثرواتها، وكانوا ينتظرون اللحظة المناسبة للانقضاض على مصر وتولي دورهم في تاريخ البلدين. ويبدو أن حكام كوش كانوا على علم بما يدور في مصر من خلال تواجد كهنة آمون معهم، والذين كانوا هائمين على وجوههم في نباتا بعد أن طردهم الليبيون من طيبة، كذلك أن الكوشيون كانوا يعرفون مصر وطرقها من خلال التبادل التجاري والسياسي الذي كان قائما بين البلدين منذ وقت طويل، حيث كانت "نباتا" مركزا تجاريا ودينيا وسياسا مهما بالنسبة لبلاد كوش وكانت بمثابة طيبة الثانية أو (طيبة الكوشية) (فرحنا الصادق ، 2016، الصفحات 35-36)، وربما كانت هناك علاقات تجارية بين نباتا وطيبة عن طريق كهنة آمون .

يؤكد "آركل(J.Arkell, 1961, p. 115) ؛ (السماني النصري ، 2007، صفحة 41) أن كهنة آمون في "نباتا" أوحوا لحكام كوش بفكرة احتلال مصر حتى يتخلصوا من الحكم الليبي ،لأن الليبيين كانوا قد طردوهم من طيبة لذلك فضلوا الحكم الكوشي على الليبي، ربما لإحساسهم بالأمان والتآلف مع الكوشيين الذين كانوا يلتقون معهم في عبادة الاله آمون.

كانت دولة كوش قد حققت نجاحا في توحيد القبائل الموجودة في منطقتها واستغلت تلك القبائل في تكوين جيش قوي يؤهلها لمحاربة الليبيين وطردهم من مصر، حيث كان حكام كوش ينظرون للمنطقة الواقعة بين طيبة والشلال الأول على أنها جزء من مملكتهم، وهذا يشير إلى أن مصر العليا كانت لها مكانة خاصة عند ملوك كوش تأثرا بقرون الاتصال والعلاقات السياسة والاقتصادية

والثقافية مع مصر، ولكون هذا الإقليم يشبه إلى حد ما بلاد النوبة السفلى في كثير من مظاهرها، ولاحتوائه على طيبة كأكبر مركز ديني في وادي النيل (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 36).

يجيء احتلال كوش لمصر كرد معاكس لقرون السيطرة المصرية، وقد حانت الفرصة الآن لكوش لتتولى دورها الحاسم في تاريخ العلاقات بين البلدين ولكي تطل على مسرح الأحداث العالمية (السماني النصري ، 2007، الصفحات 41-42)، وقد جاءت الأسرة الخامسة والعشرين إلى عرش مصر بعد حروب طويلة.

اتبع "شباكا" خلال فترة حكمه سياسة المهادنة والمودة مع الدولة الآشورية، فقد أرسل إلى الملك "سرجون الثاني" الهدايا، إذ عثر على أختام تحمل اسمه في مدينة نينوى بل وربما توصل شباكا إلى ابرام اتفاق دبلوماسي مع آشور ولربما عقد معها معاهدة (جريمال نيقولا ، 1993، صفحة 445).

خلف "شبتاكا" ابن بعنخى عمه "شباكا"، وربما أنه كان شريكا له في الحكم قبل وفاته بسنوات قليلة، لم يكن "شبتاكا" مثل عمه "شباكا" الذي كان محايدا، فقد قرر الدخول في سياسة الحرب ضد الآشوريين، وذلك عندما لجأ إليه "حزقيا" ملك يهوذا في مساعدته ضد الآشوريين، فاستجاب شبتاكا لطلب المساعدة وأعد قواته لحربهم في فلسطين وجعل أخاه "طهرقا" -الذي كان من أفذاذ الحرب رغم صغر سنه بحيث قيل أنه لم يتجاوز حينذاك العقد الثاني من عمره - قائدا لها، إلا أن "سنحريب" -ابن سرجون كان أعنف وكان جيشه أكثر عددا وعدة - نجح في هزيمة المتحالفين ، وبعد الاستيلاء على أورشليم عمد سنحريب لغزو مصر بسبب مساعدتها لملوك أورشليم؛ إلا أنه اضطر للتراجع إلى نينوى ربما بسبب انتشار مرض الطاعون في جيشه (فخري أحمد ، 2012، صفحة 326).

لا يعرف على وجه التحديد الكيفية التي انتهى بها حكم شبتاكا، فقد اختلف الباحثون حول هذه المسألة (عصفور محمد ، 1962، صفحة 153)؛ (نعمات عمر ن.، 1989، الصفحات 43-44) ، ففي حين رأى "آركل" أن "شبتاكا" توفي وفاة عادية، نجد أن "بدج" يرى خلاف ذلك ، ففي رأيه أن "طهرقا" لم يكن راضيا عن حكم شبتكا في مصر، لذلك عندما سمع أن الآشوريون هزموه تحرك من نباتا ومعه قوة بحرية إلى مصر، وعندما وصلها قبض على شبتاكا وقتله ثم نقل جسده إلى كوش حيث دفن في الجبانة الملكية في الكرو. يبدو أن الإفتراض الأول أكثر قبولا خاصة أن طهرقا كان محبوبا لشبتاكا ، كما ذكر في إحدى لوحاته أن شبتكا أرسل إليه طالبا منه المجيء إلى مصر.

خلف "طهرقا" ابن بعنخى العرش بعد وفاة أخيه، وقد حكم طهرقا وادي النيل حتى البحر الأبيض المتوسط، إذا امتدت حدود المملكة جنوبا حتى منطقة "سنار" و "كوسيتي" حيث وجدت بعض الآثار التي تحمل أسماء بعض الملوك الكوشيين وربما أبعد من ذلك؛ انحصرت سياسة الكوشيين الخارجية في هذه الفترة في مواجهة الآشوريين وربما لهذا السبب نقلوا مقرهم إلى تانيس في الدلتا، بدأ "طهرقا" في هذه الفترة يحرض بعض المدن الفينيقية مثل صيدا و"صور" للثورة ضد الآشوريين، غير أنه قبل أن يتمكن من مساعدة أي من المدينتين تمكن "أسرحدون" من إخماد ثورتيهما، وتحرك نحو مصر، حيث هزم الكوشيين وحلفائهم وتقدم نحو "منف" وحاصرها وتمكن من الاستلاء عليها، فخضع له حكام المدن في الدلتا ، كما دفعوا له الجزية، ثم قام "أسرحدون" بعد ذلك بتعيين عشرين منهم ليحكم كل في مدينته ، ورجع بعدها إلى " نينوى"، فبدأت بوادر الثورة في مصر بمجرد مغادرة "أسرحدون" لها خاصة أن بعض ممن ولاهم على المدن في الدلتا مثل "امنمحات" عرفوا بولائهم "لطهرقا" الذي لجأ الى طيبة عندما استسلم أمراء الدلتا "لاسرحدون "،كذلك انقسمت الدلتا إلى مجموعتين تزعم الأولى "باكرير" حاكم إقليم "باسيت" في شرق

الدلتا، وتزعم المجموعة الثانية "نيخاو" أمير سايس (فرحنا الصادق ، 2016، صفحة 39).

وعندما وردت أخبار ذلك إلى طهرقا لم يتوانى في تجميع جيشه من جديد ، وفي أقل من عام تمكن "طهرقا" من استعادة "منف" ونجح في طرد الآشوريين من الدلتا، ودان له حكامها بالولاء لأنهم وجدوا في طهرقا الحاكم الكوشي ما لم يجدوه في الآشوريين، وذلك لأن الآشوريين حكموا مصر دون مراعاة للمعتقدات الدينية المصرية ، على عكس الليبيين والكوشيين الذين حكموا مصر كأنهم فراعنة (نعمات عمر ن.، 1989، صفحة 44)، لذلك لجأ الأمراء المصريون إلى "طهرقا" ليستعيد الحكم في الدلتا.

قام طهرقا بعزل جميع الحكام الذين عينهم "أسرحدون" وتقدم نحو "منف"، حيث أعلن نفسه ملكا على مصر، ولكن عندما وصلت أخبار ذلك إلى "آشوربنيبال" ابن أسرحدون"، تحرك نحو مصر ليحطم القوة التي جمعها "طهرقا" وحلفاؤه في الحدود؛ تمكن "آشوربنيبال" في هذه الحملة من ضم "منف" ثم زحف جنوبا نحو طيبة التي كانت نهايتها على يده، وفي هذا الوقت لجأ طهرقا إلى بلاد كوش تاركا مصر في يد الغزاة الآشوريين، لم يستسلم طهرقا للهزيمة وربما بدأ في تكوين جيش قوي يمكنه من مجابهة الآشوريين، كذلك سعى من جهة أخرى للاطمئنان على ولاء بعض أمراء الدلتا له ، إلا أن" آشور بنيبال" أحبط مساعيه، فقد اكتشف الآشوريين تدبيرهم فقبضوا على رسلهم "ولم يستثنوا أحدا من تانيس والمدن الأخرى التي تعاهدت على الثورة، فشنقوهم على السرايا وسلخوا جلودهم وغطوا بها أسوار المدن" وأرسلوا زعماء الثورة إلى نينوى حيث أهلكوا جميعا، ولم يستثن "آشوربانيبال" منهم غير أمير "سايس" "نيخاو الأول" وربما باعتباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين الليبية وسليل أكبر بيت منافس لبيت "طهرقا"، فأبقى عليه وقربه إليه وخلع عليه عددا من أختامه وأهداه عطايا مرفومة باسمه، وعين ولده "بسماتيك" أميرا على مدينة أتريب في شرق الدلتا، كما قام بتعيين أمراء آخرين في

الدلتا قبل رجوعه إلى آسيا، وقبل أن يتمكن طهرقا من درء خطر الآشوريين عن مصر توفي في نباتا حوالي عام 664 ق.م (دراز أحمد ، 2000، صفحة 71)؛ (صالح عبد العزيز، 2012، الصفحات 428-429).

ـ نهاية حكم الأسرة الخامسة والعشرين لمصر:

توفي "طهرقا" وخلفه في الحكم "تانوت آماني"، الذي عمل على استعادة مصر العليا من الآشوريين لكن لفترة قصيرة ، وذلك لأن "بسماتيك الأول" ابن نيخاو الذي خلف " تف نخت " (ربما كان حفيذا له)، استغل تعيين الآشوريين له حاكما ليجعل من نفسه فرعونا مستقلا في الشمال (عصفور محمد ، 1962، صفحة 156)؛ (نعمات عمر ن.، 1989، الصفحات 45-46)، أما في الدلتا فإن " تانوت آماني" لم يتمكن من مجابهة أمرائها لأنهم تراجعوا أمامه وتحصنوا في مدنهم، ولما يئس من ملاقاتهم رجع إلى "منف" وبدأ يفكر في محاصرتهم، إلا أن بعض هؤلاء الأمراء جاءوه معلنين رغبتهم في الخضوع إليه.

اتجه "آشوربنيبال" نحو مصر، وعندما سمع " تانوت آماني" بوصوله لجأ إلى طيبة، كما أن الأمراء الذين سبق أن خضعوا له استسلموا "لآشوربنيبال"، الذي تقدم بجيوشه نحو "منف" ثم بدأ بعد ذلك في مطاردة تانوت آماني (فخري أحمد ، 2012، صفحة 328)، مما اضطر تانوت اماني إلى الفرار إلى "نباتا".

ونتيجة لذلك تراجع الكوشيون إلى الجنوب والهزيمة التي ألحقها الآشوريون بالكوشيين أضعفت قوتهم في مصر، وبالتالي كانت نهاية الحكم الكوشي لمصر برجوع "تانوت آماني" إلى "نباتا" حيث توفي فيها ، وعلى الرغم من أن "تانوت آماني" كان آخر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في مصر، إلا أن حكم هذه

الأسرة في كوش لم ينقطع وواصلوا حكمهم حتى منتصف القرن الرابع ميلادي (السماني النصري ، 2007، الصفحات 45-46).

رغم الأحداث التي عرفتها مصر بعد الغزو الآشوري، إلا أن السلطة الفعلية فيها كانت في يد "بسماتيك" الذي، تم تعيينه أميرا لأتريب، فقد تولى إمارة "سايس" بعد والده و أعلن نفسه ملكا على مصر على إثر عودة آشور بانيبال من حملته الأولى، أي قبل غزوة آشور الثانية لطيبة، وفي نفس الوقت كانت سلطة "تانوت آماني" معترفا بها في مصر العليا لمدة تزيد على ستة سنوات (عصفور محمد ، 1962، الصفحات 156-157) بعد فراره من مصر، ونظرا لغياب النصوص المصرية التي أشارت إلى خروج الآشوريين من مصر لم يستطع المؤرخون أن يحددوا السبب المباشر لانسحابهم من مصر.

أصبح " بسماتيك الأول " (664-610ق.م) الحاكم الوحيد للإقليم الممتد من الدلتا شمالا حتى الشلال الأول جنوبا ، وهو الذي بدأ عصرا جديدا في حياة مصر، وقد أصبحت البلاد في عهده مستقلة تماما بعد أن كانت من قبل تحت حكم الآشوريين، وخلص مصر ليس من الآشوريين فقط بل من الكوشيين أيضا، ونهض بالبلاد وأسس أسرة جديدة هي الأسرة السادسة والعشرين الصاوية، التي يتفق الكثير من الباحثين أنها من أصل ليبي، كما أن مصر عاشت في عهده عصرا زاهيا لم تعشه منذ عدة قرون، حيث اعتبر المؤرخون أن مجد مصر القديم وعلو شأنها وحضارتها قد عاد مرة أخرى مع بداية هذه الأسرة ذات الأصول الليبية، وبذلك استمر حكم الفراعنة ذوي الأصول الليبية لمصر.

خاتمة:

تطرقنا في هذه الورقة البحثية إلى الجدل بين المؤرخين والعلماء والنظريات التي استخلصوها حول أصل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، وفي نظرنا كانت نظرية الأصل الليبي من أهم

النظريات والأكثر اقناعا من خلال الدلائل التي قدمت من قبل علماء الآثار، كما تعتبر هذه النظرية من الأهمية بمكان ، حيث أن هذه الفترة تمثل جزءا مهما في تاريخ مصر وليبيا القديمة، ودليل على استمرار حكم فراعنة بأصول ليبية بمصر القديمة، رغم النزاع الذي كان طاغيا على طبيعة العلاقات بين ملوكها وحب السلطة والحكم، إلا أنهم ساهموا في إعادة هبة مصر بعدما فقدتها، وكانت لهم اسهامات حضارية مازالت آثارها شاهدة على ذلك.

*** قائمة المراجع:**

- أبو بكر عبد المنعم،(1985)، مصر الفرعونية "تاريخ افريقيا العام" حضارات افريقيا القديمة، المجلد الثاني، اليونسكو: جين أفريك.
- امري والتر.ب ،(2008)، مصر وبلاد النوبة ،ترجمة تحفة حندوسة، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- بكر محمد ابراهيم،(د.ت)، المدخل إلى تاريخ السودان، (د.م.ن): مكتبة الاسكندرية.
- جريمال نيقولا،(1993)، تاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتي، ط 2، القاهرة: دار الفكر.
- حسن سليم،(1994)، مصر القديمة، تاريخ مصر والسودان من أول عهد "بيعنخى" حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور، ج11،(د.م.ن): الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حسن سليم، (1952)، مصر القديمة-نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الاثيوبي ولمحة في تاريخ العبرانيين، ج9،(د.م.ن): مطبعة جامعة فؤاد الأول.
- دراز أحمد عبد الحليم،(2000)، مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م،(د.م.ن)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- درويش مهاب،(د.ت)، تاريخ وآثار النوبة،(د.م.ن): مكتبة الاسكندرية.

- السيد رمضان،(1993)، تاريخ مصر القديمة منذ بداية الأسرة الخامسة عشرة حتى دخول الاسكندر الأكبر مصر عام 332 ق.م، ج 2،(د.م.ن)، هيئة الآثار المصرية.
- السيد علي أحمد قسم،(1992)، آراء حول أصل الأسرة الخامسة والعشرين من حكام مصر القديمة، مجلة الدراسات السودانية، معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، المجلد 12، العدد 1، ص ص 95-113.
- صالح عبد العزيز،(2012)، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق،ج1،(د.م.ن):مكتبة الأنجلو المصرية.
- عامر حسين محمد سالم،(2009)، العلاقات الليبية المصرية منذ عهد الهكسوس حتى نهاية الحكم الليبي لمصر (730-1730 ق.م تقريبا)، طرابلس: المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية.
- العباس سيد أحمد محمد علي،(2010)،عبد القادر محمود عبد الله ،أصل الاسرة الخامسة والعشرين كما تعكسه الجبانة الملكية السودانية في الكرو، مجلة الدراسات الإنسانية ،جامعة دنقلا، العدد 3، ص ص 26-46.
- عصفور محمد أبو المحاسن،(1962)، علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني، الاسكندرية: مطبعة المصري .
- العقون أم الخير،(2015)، دولة الأمازيغ في مصر الفرعونية 950 ق.م-715 ق.م، وهران: دار القدس العربي.
- علي رمضان عبده،(2001)، تاريخ مصر القديم ،ج2، القاهرة: دار نهضة الشرق.
- فخري أحمد،(2012)، مصر الفرعونية موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد، ط 2،(د.م.ن)، مكتبة الأسرة.
- فرحنا الصادق القسم حمدت الله الفضيل،(2016)، السمات الكوشية في النحت الفرعوني لفترة حكم الأسرة الخامسة والعشرين، رسالة دكتوراه منشورة لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون (النحت)، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا، السودان.

- لكلان.ج،(د.ت)، امبراطورية كوش: نباتا ومروي، تاريخ افريقيا العام، المجلد الثاني حضارات افريقيا القديمة، باريس : جون أفريك/اليونسكو.

- نعمات عبد الجبار عمر،(1989)، مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، رسالة ماجستير منشورة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، جامعة الخرطوم، السودان.

- نعمات عمر عبد الجبار،(2013)، مظاهر التمصير عند ملوك الأسرة الخامسة والعشرين، مجلة آداب، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، العدد 30، ص ص 275- 306.

- Arkell. A.J,(1961), a history of the Sudan from earllest times to 1821, 2ND ED , London.

- Bates Oric,(1914), the eastern libyans, London: éd Macmillan and co limited.

- Breasted James Henry,(1945), A history of Egypt from the earlist times to the Persian conquest , second edition, New York :Charles scribner's sons.

- Breasted.J.H,(1906), Ancient records of Egypt, vol IV,Chicago :the university of Chicago press.

- Dixon.D.M,(1964), the origin of the kingdom of Kush(Napata-Meroe), JEA 50 , p p 121-132.

- Drioton. E. et Vandier. j , (1962), L'Egypte, Paris : Presses universitaires de France.

- Reisner .G.A ,(1919) , Discovery of the tombs of the Egyptian XXV th Dynasty at EL Kurru in Dongola province, Sudan Notes and Records11,p p 237- 254.

للإحالة على هذا المقال:

ـ مريم عبد السلامين، (2023)، « الأسرة الخامسة والعشرين بمصر القديمة وإشكالية الأصل الليبي لملوكها». **المواقف**، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص. ص 433-458.